الدراسات الإسلامية

التسامح وقبول الآخر في القرآن الكريم

الاستاذ المساعد الدكتور
محسن مشكل الحجاج
جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي
قسم التاريخ

التسامح وقبول الآخر في القرآن الكريم

الاستاذ المساعد الدكتور
محسن مشكل الحجاج
جامعة البصرة/ مركز دراسات البصرة والخليج العربي
قسم التاريخ
mohsinalhajjaj@gmail.com

المقدمة

كثُرَ الحديث في عصرِنا الراهن عن الآخر في الخطابِ السياسي والفكري بل تحوّل إلى موضوعة العصر على صعيدِ السجال الثقافي بين مختلف التيارات الدينية والفكرية والفلسفية بل إنها المقولة التي تسيطر على اهتمامات الحياة الفكرية العالمية ، فهناك كلام طويل ومعقّد ومتشعب عن الآخر ، الآخر المطروح في هذه السجالات والندوات هو الآخر في الهوية والآخر في الحمولة الإيديولوجية والآخر في الدين والآخر في الموقف السياسي أو في الذوق الفني أو في المدرسة النقدية الأدبية أو في المنهج المعرفي أو في الجنس أو اللون ، والخارطة تطول في ألفاظ الآخر والذي يقابله ، هذه هي ساحة الحياة ، قوامها الآخر ، فأن كل مفردة تقابلها مفردة أخرى على نحو الاختلاف الكلي او الجزئي ، إذن الاختلاف هو الذي يسود الحياة ، الاختلاف هو الأصل .

ومن هنا كان حذف الآخر يعني الاستفراد ، ماذا لو قرر كل شخص ان ينفي الآخر ، سوف تتواصل عملية الحذف فلا يبقى سوى إنسان واحد على وجه الأرض ، لأن الحذف يزحف من دائرة اصغر إلى دائرة اكبر فتضيق مساحة الحياة . إذن مع كثرة هذه الاختلافات وتنوعها أدّى إلى تعدد الآخر المختلف وتنوعه ولكن هناك آخر جوهري ومهم قد يؤدي إلى نزاعات وهو الآخر العقائدي والحربي ، لهذا جاء بحثنا في تاريخ الفكر الإسلامي ليركز على هذين العنصرين من خلال القرآن الكريم وما نظرته لهذا الآخر. ولا يخفى على احد الصعوبات التي قد تواجه الباحث في هذا المجال لأن القرآن الكريم بحر عميق يفسر بعضه بعضاً فلا يمكن تجزئة آياته وتفسيرها منفردة وإصدار حكم معين بدون تدبر جميع القرآن .

كان قوام مصادرنا في هذا البحث هو القرآن الكريم وكتب التفسير والتاريخ الإسلامي وغيرها من المصادر الثانوية . ومن الله التوفيق

التسامح لغةً واصطلاحاً

التسامحُ في اللغة هو التساهل ، واستهل الشئ عده سهلاً والسهل والسهلة تراب كالرمل يجئ به الماء[١] ومنه التسامح في الحق أو في اللفظ أي استعمال اللفظ في غير حقيقته [٢] .

وبالتالي فالمسامحة لفظة تستبطن المنّة والكرم .

والمعنى الاصطلاحي للتسامح يأخذ بعداً آخراً ، فالتسامح toleration ظهر في القرن ١٨ الميلادي لتفادي تداعيات الحروب بين المذاهب والأديان التي شهدتها أوربا أبان القرون الوسطى ، ويراد بالتسامح اصطلاحاً : موقفاً ايجابياً متفهماً من العقائد والأفكار يسمح بتعايش الرؤى والاتجاهات المختلفة على أساس

الآخر المختلف دينياً وسياسياً وحرية التعبير عن آراءه وعقيدته ، والمفهوم في بداية تشكله يتضمن قيماً أخلاقية اختيارية ، فالمسامح شخص يتنازل عن حقه تكرماً ومنّة على الآخرين . ثم تطورت حالة التسامح بفعل التنظير الفلسفي ليتحول إلى جزء من واجب تفرضه الحرية الشخصية وهو حق يرتكز أساسا إلى القول بنسبة الحقيقة وبالتالي لا دعوى لاحتكارها والتفرد بها [٣] .

وقد عرّفت اليونسكو التسامح بأنه لا يعني التسامح تجاه الظلم الاجتماعي أو تنازل الإنسان عن معتقداته أو التغاضي عن بعضها انه يعني أن تكون للإنسان الحرية في التزام ما يعتقده ، يعني قبول حقيقة أنّ البشر بحكم الطبيعة مختلفون في صورهم وأوضاعهم وكفاءتهم وسلوكهم وقيمهم ولهم الحق في أن يعيشوا في سلام ، والتسامح يعني تسليم الإنسان بأن عقائده يجب ان لا تفرض على الآخر [٤] .

وهو عكس التطرف أو (الراديكالية) في عالم السياسة وهو أمر مرفوض من وجهة نظر الإسلام لأنه انحراف عن خط الاعتدال والوسطية ، ويظهر تارة في صور الإفراط وأخرى في صور التفريط وذلك لأن تعاليم القرآن بنيت على الوسطية كما نادى بذلك في آيات عدة مثل قوله تعالى:

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [٥] .

والوسط هو العدل أو الخيار وهو مأخوذ من المكان الذي تعدل المسافة منه إلى أطرافه ، أي التوسط بين المقصر والمغالي [٦] .

وكذلك قوله تعالى **﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾** [٧] .

وروى المفسرون في تفسيرهم لهذه الآية ان الرسول (ص) خطّ خطاً بيده ثم قال ((هذه سبيل الله مستقيماً ثم خط خطوطاً عن يمين ذلك الخط وعن شماله ثم قال وهذه السبل))[٨]

وقال الإمام علي عليه السلام (الطريق الوسطى هي الجادة) [٩] وقال أيضا (لا يُرى الجاهل إلّا مفرطا أو مفرطا)[١٠] . وما له علاقة بقبول الآخر أنّ تعريف الأيمان عند جمهور المسلمين هو الإيمان بالله وبرسالة نبيه وهذا الإيمان ينبغي ان يشمل الإيمان بنبوة الأنبياء السابقين والكتب السماوية السابقة [١١] .

إذن التسامح يعني اعتراف بالآخر والتعايش معه على أساس حرية العقيدة وحرية التعبير لا تكرماً ولا منّه

التسامح وقبول الآخر في القرآن الكريم

كان الهدف الجوهري للأديان السماوية تسيّيد قيم الخير والحق والجمال في هذا العالم ، داعية إلى ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة مستبعدة لغة الدم والحديد والنار مستهدية بالعقل والفطرة والتجربة الحية والله تعالى هو السلام ومنه السلام واليه السلام[١٢] .

فأن حذف الآخر يعدم رسالة الدين والفلسفة ويجرد الوجود من كل أقليّة بشرية أو من أكثرية فتضيق الحياة بالحذف المستمر ، وبما إنّ الآخر صيرورة تاريخية معقدة فهو لا ينزل من السماء ولا ينبثق من الأرض وإنما يتكون من خلال التاريخ[١٣] .

ولذلك فأن القرآن الكريم عني عناية قصوى بالآخر وكيفية التعامل معه من خلال عدد من الآيات منها قوله تعالى : ﴿ **وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ**﴾ أي عليك ان تبلغ وتقيم الحجة وليس عليك أن لا يتولوا ، فإنما عليك البلاغ فقط [١٥] .

الآية تحكي كيفية التعامل مع أهل الكتاب ، وفيها إشارة إلى عدم الإلحاح معهم وان الحكم في حق الناس الأمر مطلقا إلى الله سبحانه وليس للنبي (ص) ، فالرسول (ص) مبلغ لا مسيطر وعبارة فإنما عليك البلاغ كناية عن الأمر بتخلية ما بينهم وبين ربهم وإرجاع أمرهم اليه[١٦] .

وآية أخرى قوله تعالى ﴿ **فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ**﴾[١٧] .

بمعنى أنت واعظ [١٨] أي ليس عليك إلّا التذكير والوعظ ولست بمسلط حتى تكرههم على الإيمان [١٩] وإنما أنت مذكّر لكي تقوم الحجة عليهم [٢٠] .

والتذكير هو التعريف بالبيان الذي يقع به الفهم ، وهذا التذكير فيه نفع عظيم لأنه طريق للعلم وملين القلب للعمل بها [٢١] .

إذن من الواجب التبليغ والتذكير من خلال الأسلوب العلمي وإقامة الحجّة بالفكر وليس

بالقسر والقوة لأن الآخر هوية مستقلة هي التي تقرر وتملك حق الحكم وتملك حق الحياة .

وقال تعالى ﴿ **وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ** ﴾[٢٢] .

أي المستخفون بآيات الله المكذبون بها لابدّ أن نعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره [٢٣] فإذا جلس مسلم بمكان فيه استهزاء بالقرآن فهو مثل المستهزئ[٢٤] .

وهذه الآية لا تمنع من مخالطة هؤلاء في حالة عدم استهزائهم بالقرآن ، وهذه دعوة للتواصل رغم وجود الاختلاف العقائدي والفكري .

وقال تعالى ﴿ **وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴾ [٢٥].

جنح الرجل الى الآخر مال اليه وجنحت الابل اعناقها في السير والمقصود مهادنة المشركين ومودعتهم [٢٦] . بمعنى يجوز المهادنة والموادعة والمعاهدة مع أهل الحرب بعد ان يجنح العدو لها حتى لو كان جنوحه خداعاً ومكراً [٢٧] .

هذا النص القرآني وهذا التفسير يؤسس للسلم الاجتماعي ولا يطرح الحرب كأصل في العلاقات بل يرى في الآخر انه مشروع حوار وليس مشروع حرب .

ومما يشير إلى التعامل بالإحسان مع الآخر المختلف مهما كانت قوميته ودينه وميوله قوله تعالى

﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ [٢٨].

العدل والإحسان يعني الإنصاف بين الخلق والإحسان إلى الغير [٢٩]. ويعلق الطبري على هذه الآية بقوله (انه ليس من خلق حسن كان أهل الجاهلية يعملون ويستحسنونه إلّا أمر الله به ، وليس من خلق سيء إلّا نهى الله عنه) [٣٠] .

إذن انّ اهل الجاهلية ممدوحين بهذه الآية اذا كان عملهم حسناً وان اختلفوا في العقيدة مع المسلمين .

ولشمولية هذه الآية فأنه ورد عن الرسول (ص) قوله فيها جماع الخير والتقوى [٣١] .

اذن كل نظام يحقق هذه الاهداف ترتضيه الأمة مخيرة لا مكرهة يوفر الحريات ويجنب الفوضى فهو نظام يتفق مع الآخر . [٣٢]

وهناك آية اخرى تشير الى حرية الاختيار في العقيدة قوله تعالى ﴿**وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ** ﴾[٣٣] معناه ليختار اما السعادة واما الشقاوة [٣٤] .

بمعنى آخر ايها الرسول قل من يشاء منكم للرشاد فليؤمن ومن يشاء غير ذلك فليكفر ، ليس

اليّ من ذلك شئ فأن شأتم آمنوا وا شأتم فأكفروا [٣٥] .

وفي آية تدل على الايمان بأختلاف البشر في ميولهم وطباعهم شريطة ان لا يؤدي هذا الاختلاف الى الفوضى وفقدان النظام كقوله تعالى ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ ﴾ .

والشاكلة هي السجية سمي بها لتقيدها الانسان ان يجري على ما يناسبها والشاكلة الطريقة ، فالآيـــة ترتب عمل الانسان على شاكلته بمعنى ان العمل يناسبها فهي بالنسبة الى العمل كالروح [٣٧] .

ولذلك ان اللائق بهذه النفس ان يظهر بها آثار الذكاء والكمال والسجية الحسنة والهدى بدل الضلال [٣٨].

ويرى البعض في معنى (كـــل على شاكلته) أي على ناحيته او على طبيعته او على دينه [٣٥] .

بموجب الاديان السماوية جميعاً ان الانسان من اكرم مخلوقات الله تعالى وبموجب هذه الاديان نفسها وجد الانسان من اجل مهمة بالغة الخطورة والسمو ، هي ممارسة خلافة الله تعالى على الارض حسب قوله تعالى ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ ﴾.

ولكن هذه الكرامة وهذا التميز الخاص للكائن البشري ليس هبة الهية مجانيه ، ولو كانت كذلك لفقدت معناها بفقدان ما يلازمها ، أي فقدان حرية الانسان ، فالحرية وحدها تستلزم المسؤولية ، ولا مسؤولية بدون حرية ، اذن كرامة الكائن البشري نتيجة لمسؤولية هذا الكائن ، ومسؤوليته تتصل بكونه كائناً حراً مختاراً [٤١] . وهذا ما أشارت اليه الآية القرآنية

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [٤٢].

ان الظلم والجهل اللذين ذكرتهما الآية انما يتصف بهما من كان من شأنه الاتصاف بالعدل والعلم ، فالجبال لا تتصف بالظلم والجهل فلا يقال جبل ظالم لعدم صحة اتصافه بالعدل وكذلك السموات والارض . والامانة المذكورة في الآية هي الخلافة الالهية للأنسان على الارض انما تتصل بالعلم والعمل الذي هو العدل وانما يتصف بهذين الوصفين العلم والعدل الموضوع القابل للجهل والظلم ، فأباء حملها من قبل السموات والارض والجبال لعدم اشتمالها على صلاحية التلبس وتجافيها عن قبولها ، الايحاء في هذه الآية الى ان الامانة ثقيلة لايحتملها السموات والارض والجبال ، وحملها الانسان أي اشتمل على صلاحيتها والتهيوء للتلبس بها ، وبمعنى ادق لكون الانسان قابلاً للتلبس بما يفاض عليه من ذلك الارتقاء من حضيض الظلم والجهل الى أوج العدل والعمل [٤٣] .

أي ان الانسان محتملاً لهذه الامانة قادراً عليها [٤٤] . والانسان المذكور بالآية المراد به الجنس لا شخص محدد بعينه [٤٥] .

اذن هذا تكريم للأنسان حيث وضع الله فيه الاستعداد والقوة لحمل هذه الامانة الثقيلة ، الاّ ان بعض الناس لم يؤدها بالشكل الصحيح لذلك وصفهم بالظلم والجهل . وهذا بحد ذاته اشارة الى قدرة الانسان على الإختيار للحق او للباطل.

في منهج الانبياء ان الدين نزل من اجل الانسان ولحمايته وتحريره وتمكينه من القيام بأعمال الخلافة على الارض ، وفي منهج الانبياء ان المقدس هو الانسان ، اما الدين فأن قدسيته تأتي من كونه منزلاً لتكريس قدسية الكائن البشري ولحمايته وحماية حقه بالكرامة والاختيار ، اذن من اين جاءت النزعة التي منحت الدين قدسية تفوق قدسية الكائن الانساني ؟ هذه النزعة لم تأتِ من الدين نفسه ، اذ ان الطغاة ساهموا في تحويل الدين من وسيلة لتحرير الانسان الى وسيلة تمكنهم لاستعادة نفوذهم وقدراتهم وهذا لايتم الا بتزوير الدين وقيمه وتأويل نصوصه بما يخدم مصالحهم [٤٦] .

أن تكريم حرية الانسان هو في القرآن اسبق من أي مذهب من المذاهب الوضعية الانسانية ، ورغم تقدم المجتمعات الغربية في انجاز نظام الحرية وتخلف المجتمعات الاسلامية بهذا الحال الاّ ان كلاهما محكوم بمبدأ قرآني هو اشبه بالقانون العام والسنن التاريخية [٤٧] والمعبر عنه بقوله تعالى ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ** ﴾ [٤٨].

أي ان الله لايسلبهم نعمه [٤٩] حتى يبدلوا نعمّهم كفرا[٥٠] اذن الخيار عند الانسان ان الله لا يبدأ بتغيير نعمته على قوم حتى يجئ ذلك منهم ، فاذا فعلوا ذلك غير الله نعمته [٥١] .

ان طغيان السلطة اشد خطراً من المخاطر المحتملة لممارسة حق الاختلاف داخل الاجتماع السياسي والبشري لذلك لا نجد في القرآن الكريم موضوعاً استأثر بمساحة الاهتمام التي استأثر بها موضوع شجب الاستبداد والتفرد بالسلطة ، وفي المقابل لم ينس النص القرآني عن تقرير حقائق الاختلاف في الكون والحياة والانسان ولعل ذروة التعبير في هذه الحقائق قوله تعالى ﴿ **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ** ﴾[٥٢] .

والعلة في عدم جعلهم امة واحدة لما فيه من الخروج عن سنن التكليف وبطلان استحقاق العباد للمدح والذم وهذا عكس ما اراده المجبرة بحملها المعاصي على الله وانه لا قدرة للكافر على الخلاص من كفره ولا سبيل للفاسق على ترك فسقه ، وهذا الاعتقاد الخاطئ يسقط عن المكلف الحرص على فعل الطاقة والاجتناب عن المعصية [٥٣] .

اذن الله مكنهم من الاختيار ليستحقوا الثواب فأختار بعضهم الحق وبعضهم الباطل [٥٤] .

أما المذموم قرآنيا من صور الخلاف هو الاقتتال والتنابذ والنفي المتبادل .

ان الاسلام يـــــرى ان التعارف والحوار هو قدر هـــــذه الجماعات البشرية وان مقياسها في ذلك هـــو التقوى أي العــدل والتوازن وعـــدم الطغيان وهـــو ما تجسده الآية ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ** ﴾[٥٥] .

أي كلكم من أب واحد وأم واحدة وكلكم اخوة ، وجعلناكم شعوباً وقبائل مختلفة في العادات وفق اختلاف الاصقاع والبيئات ، لتعارفوا : ليتعرف بعضكم الى بعض وتسعى كل امة في رفع مستواها وبذلك يتدرج الانسان الى مدارج المدينة الراقية [٥٦] .

بعد ان أقر القرآن مبدأ التعددية وقبول الآخر والاحترام المتبادل لابد من ايجاد صيغة ملائمة للتعبير عن ذلك وبشكل يحول دون نشوب صراع يهدد سلامة المجتمع وذلك واضح في قوله تعالى ﴿ **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** ﴾[٥٧] .

أي ادعُ الناس بالمقالة المحكمة الصحيحة وهي البرهان الموضح للحق والمزيل للشبهة وقيل بالمعرفة ومراتب الافعال والاحوال والموعظة الحسنة وفي ذلك تليين للقلب [٥٨] .

اذن هو كتاب يدعو الى المعرفة والعلم والحوار مع الآخر باستخدام البرهان ومن خلال اسلوب جميل لكي يتقبله ويفهمه الآخر .

وقوله تعالى ﴿ **قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم** ﴾[٥٩] .

أي تعالوا الى كلمة لايختلف فيها الرسل والكتب [٦٠] ، وهي دعوة الى النقاط المشتركة بين الاسلام واهل الكتاب وبهذا يعلمنا القرآن درساً مفاده : انكم اذا لم توفقوا في حمل الآخرين على التعاون معكم في جميع اهدافكم اسعوا لاقناعهم بالتعاون معكم في تحقيق الاهداف المشتركة ، وتعتبر هذه الآية نداء للوحدة والاتحاد [٦١] .

ومن الآيات الدالة على التعايش السلمي قوله تعالى ﴿ **لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** ﴾ [٦٢].

أي لاينهاكم عن الاحسان الى الكفرة الذين لايقاتلونكم[٦٣] ، يقول ابن الجوزي ان هذا حكم عام في جميع الكفار وانه منسوخ بآيه السيف [٦٤] الا انه يعود وينقل رأي الطبري بقوله (لاوجه بدعوة النسخ لأن بر المؤمنين للمحاربين

سواء كانوا قرابة او غير قرابة غير محرم اذا لم يكن في ذلك تقوية لهم على الحرب [٦٥] . من خلال نقل ابن الجوزي لرأي الطبري يظهر انه غير مقتنع بالنسخ لهذه الأية ، والجدير بالذكر ان بعض المفسرين لجأ للأدعاء بنسخ بعض احكام الآيات لعدم تمكنه من التوفيق بينها لاعتمادهم التفسير التجزيئي وليس الموضوعي لأن كل الآيات تكمل بعضها بعض .

وهناك آيات لاتقتصر على الحوار واحترام الآخر فقط بل تدعوا الى مؤاكلة طعام الآخر المختلف عقائدياً كقوله تعالى ﴿ **وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ** ﴾[٦٦] .

وعني بذلك طعامهم كالحبوب والفواكه وكذلك الذبائح غير المحرمة شريطة ان يذكر اسم الله عليها [٦٧] .

اذن ان الاسلام يعتقد بأن الهدي الالهي جاء عبر سلسلة طويلة من الرسالات والنبوءات آخر حلقاتها اليهودية فالمسيحية ثم الاسلام ، وقد سمى القرآن الكريم المسيحية واليهودية (اهل الكتاب) وقد أمر القرآن بالتواصل معهم واحترامهم رغم اختلاف المعتقد [٦٨] .

ويؤمن القرآن الكريم بمبدأ التشاور مع الآخر بقوله تعالى ﴿**فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْلَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ**﴾ [٦٩] . العفو والاستغفار والمشاورة فيها تطيب لنفس الآخر واطمئنانه [٧٠] .

ومع كل ذلك فأن الاسلام لايطرح نفسه كدين جديد مختلف عن الديانات السابقة وكما ورد في قصة النبي يعقوب مع ابنائه عندما احس بدنو أجله سأل ابناءه ما يعبدون من بعده فقالوا

﴿ **نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾[٧١] .

اذن هنا معنى جديد لمفهوم المسلم له جذور عميقة قبل البعثة النبوية الشريفة .

وقوله تعالى ﴿ **مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ**﴾ [٧٢].

الملة الدين ، لأن ملة ابراهيم داخله في ملة محمد (ص) ، وانما سماه أبا للجميع لأن حرمته على المسلمين كحرمة الوالد على الولد ، وقيل ان العرب من ولد اسماعيل واكثر غير العرب من ولد اسحق ابناء ابراهيم [٧٣] .

اذن يؤكد القرآن الكريم ان دين الاسلام هو دين واحد وان بلّغة متعددون في ازمان مختلفة في التاريخ .

والمقصود في آية ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ** ﴾ [٧٤].

ان دين ابراهيم هو الاسلام ، والموروث منه في بني ابراهيم كأسحق ويعقوب واسماعيل وفي بني اسرائيل وبني اسرائيل من آل ابراهيم هو الاسلام لا غير [٧٥] .

وبالتالي فأن جميع الاديان السماوية من ابراهيم الى نبينا محمد هي المقصودة بهذه الآية .

إشكالية الآخر العقائدي

إنّ نزعة القرآن الكريم للتواصل مع الآخر هي نزعة أصيلة وليست اقصائية ، فهناك دائماً آخر يحب أن نمدّ معه جسور الحوار والفكر ، ان دعوات المراجعة في الخطاب القرآني كثيرة لكونه كتاب حوار مفتوح فهناك حوار بين المؤمنين وغيرهم وهناك حوار بين الله وإبليس وحوار بين المؤمنين أنفسهم ، وحوار الله مع النبي (ص) ، والحوار القرآني قائم على استعراض المشكلة واستعراض حلها [٧٦] .

ويستعرض القرآن الكريم الكثير من القصص والآيات رافضاً استئصال الأخير ومشجعاً على التسامح والنقاش مع المختلف عقائدياً .

ان من اقسى انواع الاستئصال التي رفضها القرآن بشدة هو الاستئصال الوجودي أي القضاء على شخص او جماعة بحرمانها من الحياة كقوله تعالى ﴿ **الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾[٧٧].

اراد الله بهذه الآية هم الرسل كيحيى وزكريا الذين بعثهم لقومهم وقد قتلوهم ولم يستخدموا مع انبياءهم الحوار والحجاج الفكري بل لجأوا الى اقصاءهم نهائياً عن طريق القتل [٧٨] .

ان لغة الاقصاء قد لاتكون لغة فرد بل قد تكون لغة احزاب او جماعة ومن مصاديق هذه الممارسة قضية اصحاب الاخدود قال تعال ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ وهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴾ [٧٩] .

هنا يرفض الباري عز وجل حالة قتل جماعية وبأسلوب عنيف وهو الحرق لذلك لعن الظالمين الذين حرقوا المؤمنين الذين كانوا على الدين المسيحي وقد فرض عليهم الحاكم اليمني اعتناق اليهودية فرفضوا فقام بتجهيز جيش ضخم وأمره بجلب الآف المسيحيين وحرقهم بالنار ورميهم في اخدود او شق في الأرض [٨٠] . اذن هناك امعان في الاقصاء من خلال القتل والحرق فكأنما تغييب الجسد هو تغييب للفكر بل ان الجسد صار بمثابة ذات الايديولوجية فهو يتصور ان تصفية الجسد تعني تصفية الفكر .

وقد ذكر لنا القرآن حالة أخرى من التصفية الجسدية لمجرد ان صاحبه يحمل فكر عقائدي مختلف كقوله تعالى﴿ **وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ** ﴾ [٨١] .

من آل فرعون يعني من اقرباء فرعون [٨٢] ، كان يكتم ايمانه تقية [٨٣] .

ويستمر الرفض القرآني لأساليب اقصاء الفكر محاولاً تسليط الضوء على الطرق التي استخدمها الطغاة ، ومنها صيغ نفي الآخر من الوطن حيث شهدت حركة الانبياء مصاديق صارخة على هذه الصيغة ، وهي تكشف عن خوف من الفكر وارتعاب يعيشه الظالم من الفكر المخالف قال تعالى ﴿ **قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنا قالَ أَوَلَوْ كُنَّا كارِهِينَ** ﴾[٨٤] .

والمعروف ان النفي او الطرد عقوبة كبيرة لصعوبة مفارقة الوطن [٨٥] ، ولم يطلب شعيب من قومه سوى الوفاء بالكيل الميزان وعدم بخس الناس اشياءهم فهددوه بالطرد او ان يعود الى افكارهم وعقيدتهم [٨٦] .

وطريقة أخـــرى يعرضها القـــرآن الكريم وهي الصد عـــن سماع الفكر ويعتبرها محاولـــــة اقصاء للآخر كقولـــــه تعالى ﴿**وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا**﴾ [٨٧]. قيل كان قوم نوح يضربونه حتى يغشى عليه فأذا افـــاق قال رب اغفر لقومي فأنهم لايعلمون ، وقيل ان نوحاً كان يضرب ثم يلف بأثواب فيلقى في بيته يرون انه قد مات ثم يخرج فيدعوهم ، فكانوا يجعلون اصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوه ويغطون وجوههم لئلا يروه [٨٨] .

اذن المنحرفون لايريدون سماع كلام الخير وبهذه الطرق يقصون الفكر لأن نوح لم يكن يحمل سلاحاً ليخشوه بل يحمل فكراً وحديثاً طيباً .

نستخلص من هذه الصيغ التي عرضها القرآن الكريم شجبه الحاد لكل اساليب نفي الآخر العقائدي واقصاءه ، وبالتالي فأن هذا المنهج يدعو المسلمين للتعايش السلمي مع الآخر المختلف عقائدياً .

وقد وردت اساليب وصيغ جميلة في القرآن الكريم تعلمنا طرق التعامل مع الآخر العقائدي كقوله تعالى ﴿ **وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** ﴾[٨٩].

بمعنى الحوار معهم بالخصلة التي هي احسن وهي مقابلة الخشونة باللين [٩٠] .

هذا الاسلوب في الجدال يمثل وجهاً من وجوه الخط العالمي للدعوة في الاسلام ، اذن الانسان الذي يختلف معنا ليس بخارج عن مسؤوليتنا فمجرد اختلافه معنا في الرأي لايكون داعياً لتهميشه [٩١] .

ومن الآيات التي تصب في نفس الاتجاه قوله تعالى ﴿ **وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا** ﴾[٩٢] .

وهو بذل السلام والبشاشة وغير ذلك من كل كلام طيب [٩٣] .

ومن الآيات التي تجمع الديانات السماوية في بوتقة تعامل واحد هي قوله تعالى﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ [٩٤] .

ان اصحاب هذه الديانات سيؤتهم الله اجورهم بما يستوجبونه بأيمانهم واعمالهم الصالحة [٩٥] .

اذن هناك آيات تمثل اساس الدين وبنيته الاساسية بينما تعتبر آيات القتال حالة استثنائية مرّ بها الاسلام [٩٦] .

إشكالية الآخر المحارب

علمنا في الآيات السابقة ان القرآن الكريم ينبذ العنف والقتال إلّا في حالات ان تُفرض تلك الحرب فيستوجب الدفاع عن النفس والمال والعرض والوطن .

وهناك آيات في القرآن قد يلتبس فهمها على القارئ إذا لم يتدبرها بدقة كقوله تعالى

﴿ **وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ** ﴾[٩٧] .

وهذه الآية مختصة بالمشرك الحربي ، وليس لها إطلاقا يقتضي التعامل على أساسها في كل زمان ومع أي شخص [٩٨] . وما يدل على ذلك آية أخرى توضح الصورة أكثر في التعامل مع المشرك غير الحربي بقوله تعالى

﴿ **لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾[٩٩] .

اذن ان الله ينهاهم البر مع الذين قاتلوهم في الدين وهم كفار مكة [١٠٠] أي انه اباح البر بالمشركين الذين لم يظاهروا على المسلمين [١٠١] .

وهناك آية مهمة تحتاج وقفة وشرح دقيق وقد يولد عدم فهمها مشاكل فكرية تصطدم مع آيات أخرى وهي قوله تعالى ﴿ **قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ** ﴾[١٠٢] .

لهذه الآية ظرفها الخاص لكونها نزلت في بني قريضة وبني النضير من اليهود بعد ان غدروا بالمسلمين وأعلنوا العداء صراحة [١٠٣] .

وهذه الآية قد اشتملت أمرين : القتال وإعطاء الجزية وهي أصلا من آيات الحرب ولها ظرفها الخاص والاستثنائي ثم إنّ النص يؤكد على مواصفات معينة في العدو المحارب منها إنّهم لا

يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، وان أهل الكتاب ممن يؤمن بالله واليوم الآخر [١٠٤] وإنّها وضعت شروط وقيوداً صارمة لتفعيل أحكامها والجزية التي فرضت على أهل الكتاب فهي إشارة إلى دفع الضريبة المالية بسبب الظرف السائد بزمن الحرب [١٠٥] .

وقد يفسر البعض هذه الجزية نوع من إخضاع الآخر والواقع غير ذلك لأن القرآن في هذا الأمر قد أسّس لمبدأ جوهري وهو حق المواطنة ، ولم تكن هذه الجزية قائمة على هوية عقائدية بل هوية من نوع آخر وهي الانتماء الى الدولة وهي في زمن النبي (ص) كانت ضريبة بسيطة للغاية وهي لا تفرض على النساء والصبيان والعبيد والعاجزين اقتصادياً والمجانين والقسس وكبار السن [١٠٦] .

مقابل ذلك تضمن الدولة الإسلامية حمايتهم مـــن كل خطر سياسي واقتصادي ومدني وديني ، وليس عليهم قتال او دفاع بل هم ضمن رعاية الدولة ، وهناك من يرى ان الجزية توازي ضريبة الزكاة على المسلم ، فهي تدمج في النظام المالي للدولة الاسلامية يعني انها في المحصلة النهائية لخدمة المجتمع كله وبجميع اديانه ، وان الجزية تسقط ولا معنى لها في حال السلم وبالتالي هي حكم نادر الوقوع [١٠٧] .

وهناك آيات تحتاج ربط مع آيات اخرى لتنسجم مع مبدأ السلام والتعايش السلمي الذي نادى به القرآن مراراً وتكراراً ومن هذه الآيات قوله تعالى ﴿ **لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾[١٠٨] .

هذه الآية بخصوص الذين يحاربون المسلمين فعلاً وقد بلغوا في حربهم منزلة من القوة جعلت ضعاف النفوس والايمان يفكرون في التقرب اليهم [١٠٩] .

أي ان الولاية المقصودة في هذه الآية هي نصرة العدو المحارب وتمكينه والخضوع له وفي سياق ظرف حرج للغاية ، وبتلك الاحوال ان الخضوع وتمكين العدو مرفوضاً عقلاً وشرعاً .

وكذلك قوله تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ** ﴾ [١١٠] .

فقد ورد في سبب نزول هذه الآية ان جماعة من فقراء المسلمين يبلغون العدو المحارب بأخبار المسلمين ويتواصلون اليهم بذلك فنهى الله عن هذا التصرف ، فالموالاة هنا لاتعدو من كونها تمكين العدو من رقاب واعراض المسلمين [١١١].

ومن المؤاخذات التي سجلها القرآن الكريم ورفضها بشدة هي اقصاء الأمم السالفة للآخر ، واشدها هو القتل وسنعرض بعضها على سبيل المثال لطرحها كنماذج .

﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾[١١٢]

﴿ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾[١١٣] **﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ ﴾**[١١٤]

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[١١٥] .

اذن اكثر الاشياء الذي ركز عليها القرآن وشجبها بشدة هي اقصاء الآخر من خلال القتل لأسباب واهية ، وبهذا اراد القرآن الارتقاء بالفكر الى مراحل اسمى من خلال المحبة والحوار والتعايش السلمي .

اما العقوبات الواردة في القرآن الكريم ما هي الّا قصاص جاء كرد فعل وليس فعل ابتدائي وذلك للحفاظ على كيان المجتمع وبناء دولة صالحة .

وعلى الرغم من شرعية الدفاع عن النفس في كل الشرائع والقوانين فأن القرآن يطرح هذا القتال اوالدفاع كحالة مكروهة كقوله تعالى **﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ ۖ ﴾**[١١٦] .

ومن الآيات المهمة التي تؤسس لمنهج التعامل مع الآخر الحربي وجعلت القتال كآخر وسيلة بعد ان تستنـفد كل الوسائل التي تحول دون حدوث قتال كقوله تعالى **﴿ أُذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ﴾**[١١٧] كلمة (أُذنَ) بضم الالف بمعنى حصلت الموافقة والاذن بالدفاع عن النفس بعد ان بالغ العدو في الظلم . وكلمة (يُقاتَلون) بفتح التاء أي الذين وقع عليهم القتال : الاعتداء [١١٨] وهي أول آية نزلت في تشريع القتال والدفاع عن النفس [١١٩] .

اذن كان المسلمون يتعرضون للتعذيب والاستهزاء والقتل ولم يأمرهم القرآن بالقتال ، فقد كان المسلمون الاوائل يأتون الرسول (ص) بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم : اصبروا فأني لم أؤمر بقتال حتى هاجر فنزلت آية أذنت لهم بالقتال وهذا سماح لهم بالمواجهة للدفاع عن النفس [١٢٠] .

وهذه الآية من اسمى الصفحات في تاريخ الانسانية في التعامل مع الآخر المختلف .

بعد هذا الاستعراض لموقف القرآن الكريم من الآخر واصالته في التسامح . ماهي مشكلتنا في التاريخ وما ورثناه منه؟

المشكلة ان نهج الجمود على ظواهر النصوص وتجزئة الآيات القرآنية أفضى الى وجود احكام تعميمية مطلقة كما في مسألة محاربة (الكفار والمشركين) من اهل الكتاب ، فالقراءة المتطرفة للنص لاتراعي تغيّر موضوعات الاحكام ولا مناسبات الحكم والموضوع ، ان الاسلام يحرم

اقتلاع الاشجار والاجهاز على المريض وقتل الشيخ الكبير وكل ذلك في ظروف الحرب ، لكن المشكلة في فهم النص وتحديد الثابت والمتغير من الدين [١٢١] .

اذن مشكلتنا كل واحد منا يتعامل مع النص بالطريقة التي يراها فهناك من يتعامل مع النص تعاملاً فيه امتداد لمنظومة الآراء التي تبلورت في القرنين الثالث والرابع الهجريين كما تعكسه له مخيلته لا الواقع التاريخي واصبحت هي التفسير والفهم الاوحد للنص ، هناك اذن منظومة فكرية موروثة ، وقد ساهمت نظم الاستبداد التي صادرت الاسلام الاصيل في البحث عن قاعدة مضمونة لسلطة الاستبداد ووجدت في اثارة العداء والحذر بين الطوائف والمذاهب والقوميات والاثنيات وسيلة لتمكين سلطتها وترسيخها ، اذن إن العلاقة بين الجماعات المتعددة داخل المجتمع الاسلامي والتي كانت علاقة تفاعل واعتراف بالآخر في ظل المرحلة الاسلامية الصاعدة غدت علاقة تنافر في ظل مراحل التراجع [١٢٢] .

كذلك ان المناهج اللاعلمية عمدت الى تعميم النسخ لكثير من الآيات القرآنية الخاصة بآيات المودة ، وهذا النسخ ما هو الا اسقاطات تمثل فهم الرواة والمحدثين والفقهاء او مشروع سلطاني لتكريس الحروب والقتال ، فالنسخ أسلوباً استبدادياً أريد به تبرير حروب الحكام والسلاطين وشرعنة القتال لتحصيل الثروات وتكريس المكاسب [١٢٣] .

فالمطلوب من اجل الرقي الى مستوى المجتمعات المتسامحة العمل على تفكيك الخطاب الديني المتطرف وتفتيت بناه المعرفية واشاعت وعياً دينياً قادراً على فهم الحقيقة كي يتوارى منهج العنف ، ويحل محله خطاب متزن يمهد لأستتباب قيم التسامح وخلق النبي الذي وصفه الله بقوله ﴿ **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لأنفضوا من حولك** ﴾ [١٢٤] .

الخاتمــة

وفقاً لما تقدم في البحث نرى ان التسامح هو نسق قيمي واخلاقي يراد احلاله محل نسق الاقصاء ، وهو نسق وليد منظومة قيم موروثة تشكلت عبر ماضي سحيق ظل الشعب يتوارثها ويلتزم بها ، وطبيعة هذه القيم انها تتقاطع مع قيم التسامح ، فلايمكن للتسامح ان يكون فاعلاً ومؤثراً في مجتمع مازال يتعهد تلك القيم الموروثة .

ثمة ما يجعل الاستبداد السياسي صنماً حقيقياً ، ففي الوقت الذي يعتبر فيه الاعتراف بالآخر جوهر التسامح الديني والسياسي يعتبر رفض الاخير وتهميشه جوهر الاستبداد السياسي ، وبالتالي لايمكن اشاعة قيم التسامح في ظل

اجواء التفرد والاستبداد بالسلطة لأن طبيعة الاستبداد تقتضي عدم الاعتراف بالحقوق السياسية للآخر .

ان ساحة الحياة قوامها الآخر لأن كل مفردة ستقابلها مفردة أخرى على نحو الاختلاف ، والتسامح هو ايمان بوجود آخر مختلف فكرياً وعقائدياً وسياسياً وغيرها من المفردات ، وهذا الاختلاف هو حالة فطرية فرضها الواقع لعدم تفرد فئة معينة بالحق المطلق دون فئة اخرى .

والاسلام قد تسامح مع الآخر المخالف في انسانيته والحفاظ على خصوصيته فهو اما أخ لنا في الدين أو نظير لنا في الخلق ، والمسلمون مدعوون الى التعامل وفقاً لمبادئ الدين الحنيف من اجل الوصول الى حياة مشتركة مع الديانات الاخرى بعيداً عن الاجواء الطائفية المقرفة وكما قال تعالى ﴿ **قولواْ آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون** ﴾ سورة البقرة ، آية ١٣٦ .

وبعد انتهائنا من البحث خلصنا الى مجموعة نقاط هي :

- ان الهدف الجوهري لجميع الاديان السماوية عبر التاريخ هو سيادة قيم الخير والحق والجمال ، فأن حذف الآخر يعدم رسالة الدين والفلسفة ، وبما ان الآخر صيرورة تاريخية فلابد ان نعيد فهمنا للتاريخ بما ينسجم وقيم التسامح التي نادى بها القرآن الكريم .
- طلب منا القرآن الكريم استبعاد ما يؤدي الى الحرب والقتال ، وامرنا بالتروي حتى تستنفذ كل وسائل السلم وبالأخير اللجوء لحالة الدفاع ، ومع ذلك اعتبر السلم قيمة عليا وان الجنوح له أمر الهي مقدس يجب أن يأخذ مأخذه في الأذهان .
- يصرح الباري عز وجل ان البشر مختلفون في ميولهم ورغباتهم وطباعهم تبعاً للبيئات التي نشأوا بها وموروثهم التاريخي ولذلك قال ﴿ **كُل يعمل على شاكلته** ﴾ سورة الاسراء ، آية ٨٤ .
- كرم الله الانسان حتى جعله خليفة له على الارض وزاد في اكرامه بأن جعله مستعداً ولائقاً لحمل هذا التكليف الالهي الذي عجزت عن حمله السموات والارض والجبال .
- اعطى الله الانسان حرية الاختيار بأن جعله هو المبادر للتغيير وتبعاً لذلك فأن الله لن يسلبه نعمته الا اذا اساء الانسان استخدامها .
- دعا الله الانسان الى استخدام المنهج العلمي والحوار الفكري في الدعوة الى الحق والخير ، وهذا اسلوب الحضارة والمدنية ودعا الاديان كلها الى التعايش وفق المشتركات التي بينها .

- يعتبر القرآن القتال حالة استثناء بالحياة يفرضه واجب الدفاع لا غير ، وجعل السلام هو الاصل .
- هناك آيات في القرآن الكريم تخص القتال لها ظرفها الخاص فمن الخطورة تعميمها على جميع الازمان الا في حالات نادرة ، ويحذرنا من التعامل مع الموروث بأنتقائية دون الرجوع الى الآيات التي تحث على السلم والمحبة والتسامح مع الآخر .

الهوامش

١- ابن منظور : لسان العرب ، ج١١ ، ص٣٤٩ ؛ الرازي : مختار الصحاح ، ج٥ ، ص١٧٣٣.
٢- قلعجي : معجم لغة الفقهاء ، ص١٢٩ .
٣- الغرباوي : التسامح ومنابع اللاتسامح ، ص ١٧ .
٤- منور : التسامح والعدوانية بين الاسلام والغرب – عرض كتاب – ، ص ٩٥ .
٥- سورة البقرة ، آية ١٤٣ .
٦- الطوسي : تفسير البيان ، ج٢ ، ص٥ .
٧- سورة الانعام ، آية ١٥٣ .
٨- ابن كثير : تفسير ابن كثير ، ج٢ ، ص١٩٧ ؛ السيوطي : الدر المنثور ، ج٧ ، ص٥٦ ؛ الطباطبائي : تفسير الميزان ، ج٧ ، ص ٣٨٥ .
٩- ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص٢٧٣ .
١٠- ابن ابي الحديد : شرح نهــج البلاغة ، ج١٨ ، ص٢١٦ ؛ ابن العربي ، تفسيره ، ج١ ، ص٨٦ .
١١- الحيدري : التكفير والغلو وجهان لعملة واحدة ، ص ١٧ .
١٢- المقريزي : امتاع الاسماع ، ج٩ ، ج٥٢ .
١٣- الشابندر : الآخر في القرآن ، ص٤١ .
١٤- سورة آل عمران ، آية ٢٠ .
١٥- الطوسي : التبيان ، ج٢ ، ص٤٢١؛ الطبرسي : مجمع البيان ، ج٢ ، ٢٦١ .
١٦- الطباطبائي : تفسير الميزان ، ج٣ ، ص ١٢١- ١٢٢ .
١٧- سورة الغاشية ، آية ٢٠ و ٢١ .
١٨- النووي : شرح مسلم ، ج١ ، ص ٢١١ .
١٩- المباركفوري ، تحفة الاحوذي ، ج٩ ، ص٣١٧ .
٢٠- القرطبي : تفسيره الجامع لأحكام القرآن ، ج٧ ، ص٣١٧ .
٢١- الطوسي : تفسير التبيان ، ج١ ، ص٣٣٧ .
٢٢- سورة الانعام ، آية ٦٨ .
٢٣- الجصاص : احكام بالقرآن ، ص٣ ؛ المجلسي : بحار الانوار ، ج١٧ ، ص٩٧ .
٢٤- ابن حزم : المحلى ، ج٤ ، ص٤٥ .
٢٥- سورة الانفال ، آية ٦١ .
٢٦- ابو حيان الاندلسي : تفسير البحر المحيط ، ج٤ ، ص٥٠٩ .
٢٧- سيد سابق : فقه السنة ، ح٢ ، ص٦١٥ .
٢٨- سورة النحل ، اية ٩٠ .
٢٩- الطوسي : تفسير التبيان ، ج٦ ، ص٤١٨ .
٣٠- جامع البيان ، ج١٤ ، ص٢١٤ .
٣١- الطبرسي : مجمع البيان ، ج١ ، ص٨٢ .
٣٢- الطالبي : عيال الله ، ص١٠٨.
٣٣- سورة الكهف ، آية ٢٩ .
٣٤- الطبرسي : مجمع البيان ، ج١٠ ، ص٢١٤ .
٣٥- الطبري : جامع البيان ، ج١٥ ، ص٢٩٥ .
٣٦- سورة الاسراء ، آية ٨٤ .
٣٧- الكاشاني : التفسير الاصفي ، ج١ ، ص١٨٩ .
٣٨- الرازي : تفسيره ، ج٢١ ، ص٣٦ .
٣٩- ابن كثير : تفسيره ، ج٣ ، ص٦٣ .
٤٠- سورة البقرة ، آية ٣٠ .
٤١- الامين : الاجتماع العربي الاسلامي ، ص٩ .
٤٢- سورة الاحزاب ، آية ٧٢ .

٤٣- الطباطبائي : تفسير الميزان ، ج١٦ ، ص٣٥١ .
٤٤- الطبرسي : تفسير جامع الجوامع ، ج٣ ، ص٨٥ .
٤٥- الشريف المرتضى : رسائل المرتضى ، ج٤ ، ص٧٠ .
٤٦- الامين : الاجتماع العربي الاسلامي ، ص١١ .
٤٧- للمزيد عن هذه السنن راجع الصدر : السنن التاريخية في القرآن ؛ النوري : بحوث في اعجاز القرآن والسنن التاريخية .صفحات متعددة .
٤٨- سورة الرعد ، الآية ١١ .
٤٩- ابن الجوزي : زاد المسير ، ج٤ ، ص٢٣١ .
٥٠- السيوطي : تفسير الجلالني ، ص٢٣٦ .
٥١- الثعالبي : الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، ج٣ ، ص١٤٥ .
٥٢- سورة هود ، الآية ١١٨ .
٥٣- الكراكجي : كنز الفوائد ، ص٤٦ .
٥٤- الطريحي : مجمع البحرين ، ج١ ، ص ٦٨٥ .
٥٥- سورة الحجرات ، آية ١٣ .
٥٦- العاملي (الشهيد الثاني) : شرح اللمعة ، ج٦ ، ص٢٢٥ .
٥٧- سورة النحل ، آية ١٢٥ .
٥٨- الاردبيلي : زبدة البيان ، ص٣٤٧ .
٥٩- سورة آل عمران ، آية ٢٤ .
٦٠- المشهدي : كنز الدقائق ، ج٢ ، ص١١٥ .
٦١- الشيرازي : تفسير الامثل ، ج٢ ، ص٥٣٧ .
٦٢- سورة الممتحنة ، آية ٨ .
٦٣- ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج٤ ، ص٣٧٣ .
٦٤- نوسخ القرآن ، ص٢٣٩ .
٦٥- المصدر نفسه .
٦٦- سورة المائدة ، آية ٥ .
٦٧- القمي : تفسير القمي ، ج١ ، ص١٦٣ ؛ الراوندي ، فقه القرآن ، ج٥ ، ص٢٥١ .
٦٨- التميمي : مبدأ التعايش ، ص٣٣ .
٦٩- سورة آل عمران ، آية ١٥٩ .
٧٠- الزمخشري : الكشاف عن حقائق التنزيل ، ج١ ، ص٤٧٤ .
٧١- سورة البقرة ، آية ١٣٣ .
٧٢- سورة الحج ، الآية ٧٨ .
٧٣- الطبرسي : مجمع البيان ، ج٧ ، ص١٧٣ .
٧٤- سورة آل عمران ، آية ٨٥ .
٧٥- الطباطبائي : الميزان ، ج١ ، ص٣٠٦ .
٧٦- الشابندر : الآخر في القرآن ، ص٧٥ .
٧٧- سورة آل عمران ، آية ١٨٣ .
٧٨- العياشي ، تفسير العياشي ، ج١ ، ص٢٠٨ ؛ الطبرسي : جامع الجوامع ، ج١ ، ص٣٥٦ .
٧٩- سورة البروج ، الآيات ٤-٧ .
٨٠- الزمخشري : الكشاف ، ج٤ ، ص٢٣٧ . وللمزيد عن حادثة اصحاب الاخدود راجع الحجاج ، قصة اصحاب الاخدود في اليمن ، مجلة القادسية ، مجلد ١٤ ، عدد ١-٢ ، سنة ٢٠١١ .
٨١- سورة غافر ، آية ٢٨ .
٨٢- الفيض الكاشاني : التفسير الصافي ، ج٦ ، ص٣٠٢ .
٨٣- الطباطبائي : تفسير الميزان ، ج١٧ ، ص٣٢٨ .
٨٤- سورة الاعراف ، آية ٨٨ .
٨٥- ابن حيان الاندلسي : التفسير المحيط ، ج٤ ، ص٢٤٤ .

٨٦- الثعالبي : تفسيره الجواهر الحسان ، ج٤ ، ص٢٦٠ .
٨٧- سورة نوح ، آية ٧ .
٨٨- القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، ج٩ ، ص٤٣ و ج٨ ، ص٣٠ .
٨٩- سورة العنكبوت ، آية ٤٦ .
٩٠- الشوكاني : فتح القدير ، ج٤ ، ص٢٠٥ .
٩١- التميمي : مبدأ التعايش ، ص٧٦ .
٩٢- سورة البقرة ، آية ٨٣ .
٩٣- السعدي : تيسير الكريم ، ص٥٧ .
٩٤- سورة البقرة ، آية ٦٢ .
٩٥- الطبرسي : جامع الجوامع ، ج١ ، ص١١١ .
٩٦- الغرباوي : التسامح ، ص٩١ .
٩٧- سورة التوبة ، آية ٣٦ .
٩٨- زرندي : بحوث في تاريخ القرآن وعلومه ، ص٢١٤ .
٩٩- سورة الممتحنة ، آية ٨ .
١٠٠- مجاهد : تفسير مجاهد ، ج٢ ، ص٦٦٨ .
١٠١- الشافعي : احكام القرآن ، ج٢ ، ص١٩١ .
١٠٢- سورة التوبة ، آية ٢٩ .
١٠٣- البغوي : معالم التنزيل ، ج٢ ، ص٢٨٣ .
١٠٤- الغرباوي ، التسامح ، ص١٠٢ .
١٠٥- المصدر نفسه ، ص ١٠٤ .
١٠٦- اوغلو : حقوق اهل الذمة في الفقه الاسلامي ، ص١٠ مع العلم تختلف الجزية من شخص لآخر حسب الأمكانية الأقتصادية . الحلي : تذكرة الفقهاء ، ج١ ، ص٤٤١ ، اذن تقدر الجزية على قدر ما يطيق الانسان للمزيد راجع الكلانتري : الجزية واحكامها ، ص ١٢٨ .
١٠٧- الشابندر : الآخر في القرآن ، ص١٠٥ و ١٠٨ .
١٠٨- سورة المائدة ، آية ٥١ .
١٠٩- الغزالي : التعصب والتسامح ، ص ٣٥ .
١١٠- سورة الممتحنة ، آية ١٣ .
١١١- جامع الجوامع ، ج٣ ، ص٥٤٩ .
١١٢- سورة المائدة ، آية ٣٢ .
١١٣- سورة الكهف ، آية ٧٤ .
١١٤- سورة المائدة ، آية ٣٠ .
١١٥- سورة آل عمران ، آية ٢١ .
١١٦- سورة البقرة ، آية ٢١٦ .
١١٧- سورة الحج ، آية ٣٥.
١١٨- الطبري : جامع البيان ، ج١٧ ، ص٢٢٨ .
١١٩- الصنعاني : تفسيره ، ج٣ ، ص٣٥ ؛ الثوري : تفسيره ، ص٢١٥ .
١٢٠- البيضاوي : تفسير البيضاوي : انوار التنزيل ، ج٤ ، ص١٢٩ .
١٢١- الغرباوي : التسامح ، ص٦٤ .
١٢٢- الامين : الاجتماع العربي الاسلامي ، ص١٤٢ .
١٢٣- الغرباوي : التسامح ، ص٦٧ .
١٢٤- سورة آل عمران ، آية ١٥٩ .

المصادر والمراجع

المصادر الإسلامية

- الاردبيلي ، الشيخ احمد بن محمد (ت ٩٩٣هـ) ، زبدة البيان ، تحقيق محمد البهبودي ، المكتبة المرتضوية ، طهران .
- البغوي ، ابو محمد الحسين بن مسعود (ت ١١٢٢هـ) : تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل ، تحقيق عبد الرحمن العك ، دار المعرفة ، بيروت .

- البيضاوي ، ناصر الدين ابي الخير عبد الله (ت ٦٩١هـ) ، تفسير البيضاوي ، تحقيق عبد القادر عرفات ، دار الفكر (بيروت / ١٤١٧هـ) .
- الثعالبي ، ابو منصور عبد الملك بن محمد (ت ٤٢٩هـ) : تفسيره الجواهر الحسان تحقيق عبد الفتاح ابو سنة ، دار احياء التراث العربي ، ط١ (بيروت / ١٤١٨هـ) .
- الثوري ، ابو عبد الله سفيان بن سعيد (ت ١٦١هـ) : تفسير الثوري ، ر اجعه نخبة من العلماء ، دار الكتب العلمية (بيروت / ١٤٠٣هـ) .
- الجصاج ، ابو بكر احمد بن علي الرازي (ت ٣٧٠هـ) : ضبط عبد السلام شاهين دار الكتب العلمية ، ط١ ، (بيروت / ١٤١٥هـ) .
- ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن (ت ٥١٠هـ) : زاد المسير ، تحقيق محمد عبد الرحمن ، دار الفكر للطباعة ، ط١ ، ١٤٧٠هـ .
- = نواسخ القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت
- ابن ابي الحديد ، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦ هـ) : شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط١ ، دار احياء الكتب العربية ، ١٣٧٨هـ .
- ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ) : المحلى ، دار الفكر .
الحلي ، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦هـ) : تذكرة الفقهاء ، تحقيق مؤسسة آل البيت ، ١٤١٤هـ .
- ابو حيان الاندلسي ، محمد بن يوسف بن علي (ت ٧٤٥هـ) : التفسير المحيط ، تحقيق عادل عبد الموجود ، ط١ (لبنان / ١٤٢٢هـ) .
- الرازي ، محمد بن فخر الدين ضياء الدين (ت ٦٠٦هـ) : تفسير الفخر الرازي ، ط٣ ، د. م .
- الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت ٧٢١هـ) : مختار الصحاح ، ضبط احمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ط١ (لبنان / ١٤١٥هـ) .
- الراوندي ، قطب الدين سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣هـ) : فقه القرآن ، تحقيق السيد احمد الحسيني ، مكتبة آية الله المرعشي ، ١٤٠٥هـ .
- الزمخشري ، ابو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ) : الكشاف عن حقائق التنزيل، مطبعة البابي الحلي (مصر / ١٣٨٥هـ) .
- السيوطي ، ابو بكر عبد الرحمن بن كمال الدين (ت٩١١هـ) : تفسير الجلالين مراجعة مردان سور ، دار المعرفة للطباعة ، بيروت .
- الشافعي ، محمد بن ادريس (ت ٢٠٤هـ) : احكام بالقرآن ، تحقيق عبد الغني عبد الخالق (بيروت / ١٤٠٠ هـ) .
- الشريف المرتضى ، ابو الحسن السيد محمد بن الحسين (ت ٤٣٥هـ) : رسائل المرتضى ، ط١ ، مطبعة الخيام (قم / ١٤١٠هـ) .
- الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠هـ) : فتح القدير ، مؤسسة عالم الكتب للنشر ، الرياض .
- الصنعاني ، عبد الرزاق بن همام (ت ٨٢٦هـ) : تفسير الصنعاني ، تحقيق مصطفى مسلم ، ط١ (الرياض / ١٤١٠هـ) .
- الطبرسي ، ابو علي الفضل ابن الحسن (ت ٥٤٨هـ) : جامع الجوامع ، ط١ ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم
- = : مجمع البيان ، تحقيق لجنة من العلماء ، مؤسسة الاعلمي (بيروت / ١٤١٥هـ) .
- الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) : جامع البيان ، ضبط صدقي العطار ، دار الفكر ، بيروت .

- الطوسي ، ابو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ) : تفسيره التبيان ، تحقيق احمد حسين العاملي ، ط١ ، مكتب الاعلام الاسلامي ، ٤٠٩هـ .
- الطريحي ، الشيخ فخر الدين بن محمد علي (ت ١٠٨٥هـ) : مجمع البحرين ، تحقيق احمد الحسيني ، مكتب النشر والثقافة الاسلامية ، ١٤٠٨ هـ .
- العاملي ، الشهيد الثاني زين الدين بن علي (ت ٩١١هـ) : شرح اللمعة ، تحقيق السيد محمد كلانتر ، منشورات جامعة النجف الدينية ، ط١ (قم / ١٤١٠هـ) .
- ابن العربي ، محي الدين محمد بن علي (ت ٥٤٣هـ) : احكام القرآن ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الفكر للطباعة ، لبنان .
- العياشي ، ابو النصر محمد بن مسعود (ت ٣٢٥هـ) : تفسير العياشي ، تحقيق هاشم المحلاتي ، المكتبة الاسلامية ، طهران .
- القرطبي ، شمس الدين محمد بن احمد (ت ٦١٧هـ) : تفسيره الجامع لأحكام القرآن ، دار التراث العربي (بيروت / ١٤٠٥هـ) .
- القمي ، علي بن ابراهيم بن هاشسم (ت ٣٢٩هـ) : تفسيره ، تحقيق طيب الجزائري ، مؤسسة دار السلام ، ١٤٠٤هـ .
- الكاشاني ، الفيض محمد محسن بن مرتضى (ت ١٠٩١هـ) : التفسير الصافي ، ط١ ، مركز الابحاث والدراسات الاسلامية ، ١٤١٨هـ .
- ابن كثير ، ابو الفداء عماد الدين اسماعيل (ت ٧٧٤هـ) : تفسير ابن كثير ، تقديم يوسف المرعشلي (بيروت / ١٤١٢هـ) .
- الكراكجي ، ابو الفتح محمد بن علي (ت ٤٤٩هـ) : كنز الفوائد ، مكتبة المصطفوي ، ط٢ (قم / ١٣٦٩هـ) .
- مجاهد ، ابو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي (ت ١٠٤هـ) : تفسير مجاهد ، تحقيق عبد الرحمن السورتي ، اسلام آباد .
- المجلسي ، محمد باقر بن محمد تقي (ت١١١١هـ) بحار الانوار ، تحقيق عبد الرحمن الشيرازي ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت / ١٤٠٣هـ) .
- المشهدي ، محمد بن محمد رضا بن اسماعيل (ت ١١٢٥هـ) : كنز الدقائق مؤسسة النشر الاسلامي (قم / ١٤٠٧هـ) .
- المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ) : امتاع الاسماع ، تحقيق محمد النيمس ، منشورات علي بيضون ، ط١ (لبنان / ١٤٢٠هـ) .
- ابن منظور ، ابو بالفضل جمال الدين محمد بن مكرم) (ت٧١١هـ) : لسان العرب ، نشر ادب الحوزة (قم / ١٤٠٥هـ) .
- النوري ، ابو زكريا علي بن شرف (ت ٦٧٦هـ) : شرح مسلم (بيروت / ١٤٠٧هـ) .
- الواحدي النيسابوري ، ابو الحسن علي بن احمد (ت٤٦٨هـ) : اسباب نزول الايات ، مؤسسة الحلبي (القاهرة / ١٣٨٨هـ) .

المراجع الحديثة

- الأمين ، محمد حسين : الاجتماع العربي الإسلامي ، دار الهادي ، ط١ ، (لبنان / ١٤٢٤هـ) .
- التميمي ، رعد عساف : مبدأ التعايش ، بدون تاريخ ومكان .
- الحجاج ، محسن مشكل : قصة أصحاب الأخدود في اليمن ، مجلة القادسية ، جامعة القادسية ، مج ١٤ ، العدد ١-٢ لسنة ٢٠١١.

- السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر : تيسير الكريم ، تحقيق ابن عثيمين ، مؤسسة الرسالة (بيروت / ١٣٩٧هـ) .
- سيد سابق ، الشيخ : فقه السنة ، دار الكتاب العربي ، (بيروت / ١٣٩٧هـ) .
- الشابندر ، غالب حسن : الآخر في القرآن ، مركز دراسات فلسفة الدين (بغداد/ ٢٠٠٥).
- الشيرازي ، الشيخ ناصر بن مكارم : الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، قسم الترجمة والنشر لمدرسة (امير المؤمنين) (قم / ١٤٠٤هـ) .
- الصدر ، محمد باقر : السنن التاريخية في القرآن ، دار احياء التراث العلي ، ط١ (لبنان / ٢٠١٣) .
- الطالبي ، محمد : عيال الله ، مركز دراسات فلسفة الدين ، ط١ (بغداد / ٢٠٠٦) .
- الطباطبائي ، السيد محمد حسين : تفسير الميزان ، منشورات جماعة المدرسين ، قم .
- الغرباوي ، ماجد : التسامح ومنابع اللاتسامح ، مركز دراسات فلسفة الدين (بغداد / ٢٠٠٦) .
- الغزالي ، محمد : التعصب والتسامح ، دار الكتاب العربي ، مصر ، بدون تاريخ .
- قلعجي ، محمد : معجم لغة الفقهاء (لبنان ، ١٩٨٨) .
- الكلانتزي ، علي اكبر : الجزية واحكامها ، ط١ (قم / ١٤١٦هـ) .
- المباركفوري ، ابو العلاء عبد الرحمن عبد الرحيم : تحفة الاحوذي ، دار الكتب العلمية (بيروت / ١٤١٠هـ) .
- منور ، هاشم : التسامح والعدوانية بين الاسلام والغرب ، الصورة النمطية ومقاومتها ، مجلة رؤى ثقافية ، العدد صفر (لبنان / ٢٠١٠) .
- النوري ، حسن جابر : بحوث في اعجاز القرآن ، ط١ (بيروت / ٢٠١٥) .

Tolerance and acceptance of the other in the Koran

Assistant Professor Dr. Muhsin A-L Hajjaj

mohsinalhajjaj@gmail.com

University of Basrah / Center for Studies of Basra and the Arabian Gulfl

Islam faces many challenges in our time because of the misunderstanding of jihad, the fragmentation of texts and the generalization of some verses, as well as the resort of rulers to interpret the Koran in a way that ensures the continuation of their authority and consolidation, and thus this leads to support tyranny.

Therefore, we need the most serious studies that show the essence of true religion based on tolerance and acceptance of the other. The other in the eyes of Islam no matter how ideological and ideological differences is respected unless the weapon is renewed, and should not be excluded or resort to violence with him except in the case of defense. Therefore, the study dealt with two important problems in dealing with the other, the problematic of the other ideological and the problematic of the other war and how Islam viewed them through the Koran.